خطبة: الاسلام والأوبئة؟

الخطبب: يحيى سليمان العقيلي

الْحَمْدُ للهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى؛ خَلَقَ فَسَوَّى، وَقَدَّرَ فَهَدَى، وَابْتَلَى وعافى، نَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْبَلَاءِ؛ فَهُوَ المَحْمُودُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، المَعْبُودُ فِي المنع وَفِي النوال، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أما بعد:

فاتقوا اللهَ -عباد اللهِ- فالتقوى هِيَ الدِّرعُ الحصينُ وطوق النجاة يومَ الدينِ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ [الطلاق: 5] اما بعد ،،،،،

معاشر المؤمنين

خرجَ عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنه إلى الشامِ حتى إذا قَربَ مِنَ الشامِ لقيَهُ أمراءُ الأجنادِ أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ وأصحابُهُ، فأخبروهُ أنَّ الوباءَ قد وقَعَ بأرضِ الشامِ، قال ابنُ عباسٍ: فدعَا عمرُ الصحابةَ واستشارَهُم، وأخبرهُم أنَّ الوباءَ قد وقع بالشامِ، فاختلفُوا، فقال بعضُهُم: قد خرجتَ لأمرٍ ولا نرى أنْ ترجعَ عنهُ، وقال بعضُهُم: معكَ بقيةُ الناسِ وأصحابُ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ولا نَرى أنْ تُقدِمَهُم على هذا الوباءِ،

فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ،

 فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ -وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ- فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ. رواهُ البخاريُّ ومسلمٌ.

معاشر المؤمنين

جعلتِ الشريعةُ الحفاظَ على حياةِ الإنسان وصحته أحدَ الضرورياتِ الأساسيةِ التي أمرتِ الشريعةُ بالحفاظِ عليها ، ومن المقاصد الكبرى التي شرعت حمايتِهَا وتَنميتِهَا, قالَ تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: 195].

ذلك لأَنَّ الصِّحَّةَ فَتِيلُ نَشَاطِ الإِنْسَانِ وَمَنْبَعُ قُوَّتِهِ، بَلْ هِي قِوَامُ الحَيَاةِ،،

وَلِهذَا وَهَبَ لَهَا الإِسْلاَمُ اهتِمَامَه، وَمَنَحَهَا رِعَايَتَهُ، فكان مِنْ أَهَمِّ القَوَاعِدِ المُتَعَلِّقَةِ بِذَلِكَ المُحَافَظَةُ عَلَى النَّظَافَةِ العَامَّةِ وَالخَاصَّةِ، وَالتِزَامُ القَوَاعِدِ الصِّحِّـيَّةِ السَّـلِيمَةِ للطهارة والنظافة ،،

فَالمُتَطَهِّرُونَ أَحْـبَابُ الرَّحْمَنِ، قال تعالى: ” فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ” وَتَأَمَّـلُوا قَوْلَ المُصْطَفَى صلى الله عليه وسلم: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ))، وقد شُرِعَ الوضوءُ و الاغْتِسَالاَتُ الوَاجِبَةُ وَالمُستَحَبَّةُ لِتَحْـقِيقِ هَذَا الهَدَفِ العَظِيمِ.

معاشر المؤمنين

إنّ مَنْ يَتَتَبَّعِ الإِرشَادَاتِ النَّبَوِيَّةَ يَجِدْهَا وَاضِحَةً جَلِيَّةً فِي الوِقَايَةِ وَالتَّحْصِينِ مِنَ الأَمْرَاضِ والأوبئة ، فَقَدْ جَاءَ الأمْرُ بِعَزْلِ المَرِيْضِ عَنِ الأصِّحَّاءِ عِنْدَ انتِشَارِ الوَبَاءِ، يَقُولُ الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم فِي الطَّاعُونِ: ((فَإذَا سَمِعْـتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، وَإذَا وَقَعَ فِي أرْضٍ فَلا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ))، وَالحَدِيثُ يُقَرِّرُ مَا يُسَمَّى الآنَ بِالحَجْرِ الصِّحِّيِّ أوِ العَزْلِ عِنْدَ انْتِشَارِ الوَبَاءِ،

وَلِلْمُحَافَظَةِ علَىَ الصِّحَّةِ جَعَلَ الإسْلامُ مِنَ الآدَابِ الضَّرُورِيَّةِ غَسْـلَ اليَدَيْنِ قَبْـلَ النَّوْمِ وبَعْدَهُ، وَقَبْـلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ،

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ [أيْ دَسَمٌ] وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأصَابَهُ شَيءٌ فَلا يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ))،

واهْـتَمَّ الإسْلامُ كَذلِكَ بِالغِذَاءِ بِاعْتبَارِهِ العُنْصُرَ الفَعَّالَ فِي نُمُوِّ الجِسْمِ وَقُوَّتِهِ، ، فَأحَلَّ اللهُ الطيبات وحرّم الخبائث ،كما قال تعالى في وصف نبيه ﷺ "وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ [الأعراف:157 ، وَقَدْ سَبَقَ القُرْآنُ الكَرِيْمُ التَّشْرِيعَاتِ الحَدِيثَةَ فِي تَقْرِيرِ القَوَاعِدِ الصِّحِّـيَّةِ الكُبْرَى، وَأنْزَلَ آيَةً قُرْآنِيَّةً جَامعةٌ فقَالَ تعالى : ” وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ”

عافنا الله والمسلمين من كل داء ووباء ، أقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

معاشر المؤمنين

وباء كورونا الذي أشغل العالم شرقيه وغربيه بسرعة إنتشاره وتزايد إصاباته ، هو قدر ٌمن أقدار الله ، يقدّره بمشيئته وحكمته ، عقوبةً لأقوام وإبتلاءًا وتمحيصاً لأقوام ،

قال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ \* لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد: 22، 23].

ومَوقفُ الإسلامِ مِن الأمراضِ المعديةِ واضح وجلّي ،.

فقد أمرُ الرسولُ صلى اللهُ عليه وسلم الأصحاءَ بعدمِ مخالطةِ المرضَى بمرضٍ مُعدٍ؛ قال صلى الله عليه وسلم:"لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ" (أخرجه الشيخان) ،،

و لما وَفَدَ وَفْدُ ثَقيفٍ كان مِن ضِمنِهم رجلٌ مجذوم ، فأرسلَ اليه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ" رواه مسلمٌ.

وعلى المسلمِ أَنْ يأخذَ بأسبابِ الوقايةِ مِنَ الأمراض ، المادية منها والمعنوية ، لاسيما إذا كَثُرتْ وانتشرتْ, ومِن ذلكَ قولُه صلى اللهُ عليه وسلم: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ" رواه ابنُ ماجه بإسنادٍ صحيح.

وعلمنا صلى اللهُ عليه وسلم هذا الدعاء : "اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ" (رواهُ أبو داودَ، وحسنه الألبانيُّ) .

وإستعاذ صلى الله عليه وسلم من الأمراض بقوله "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ" رواه الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ وصححه الألبانيُّ.

وإذا قدَّر اللهُ تعالى المرضَ فعلى المصاب طلبُ التّداوِي، والأخذُ بأسبابِ الاستشفاءِ، التي بيَّنَها أهلُ الطبِّ ، وهذا مِن حُسنِ التّوكّلِ على اللهِ سبحانه وتعالى.

ومما ينبغي التأكيدُ عليه أنه يجبُ على كلِّ مسلمٍ إتباع الإرشادات الطبية الصادرة من الجهات الرسمية ، وأن يتجنَّبَ نَشرَ ما يُسبِّبُ الخوفَ والهلَعَ لإخوانِه المسلمينَ تجاهَ هذا المرضِ، وأن يحذرَ مِنَ الشائعاتِ التي تُطلَقُ وتروَّجُ للتهويلِ مِن خطورتِهِ, فقد قال صلى الله عليه وسلم: "كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ" رواه مسلمٌ.